

(كأسُ الموتِ)

إِذَا شِيعُونِي يَوْمَ تَقْضَى مَنِيَّتِي
وَقَالُوا أَرَأَيْتَ اللَّهُ ذَاكَ الْمُعَذِّبَا
فَلَا تَحْمِلُونِي صَامِتِينَ إِلَى الثَّرَى
فَإِنِّي أَخَافُ اللَّحْدَ أَنْ يَتَهَيَّبَا
وَعَنُّوا فَإِنَّ الْمَوْتَ كَأْسٌ شَهِيَّةٌ
وَمَا زَالَ يَحْلُو أَنْ يُغْنَى وَيُشْرَبَا
وَمَا النَّعْشُ إِلَّا الْمَهْدُ مَهْدُ بَنِي الرَّدَى
فَلَا تُحْزِنُوا فِيهِ الْوَلِيدَ الْمُغْتَبَا
وَلَا تَذْكُرُونِي بِالْبُكَاءِ وَإِنَّمَا
أَعِيدُوا عَلَيَّ سَمْعِي الْقَصِيدَ فَأُطْرَبَا

(عباس محمود العقاد - بقظة الصُّباح - ص41 وما بعدها)

obeikandi.com

الإهداء

إلى رواد النهضة العربية الحديثة
إلى دُعاة التجديد في كل زمان ومكان

obeikandi.com

المقدمة

إن العقاد قيمة فكرية ونقدية وأدبية كبيرة ، لها دورها التنويري البارز ، وحضورها المميز بتاريخنا العربي في العصر الحديث ، وقد استحقَّ هذه المكانة بما خلفه من تراث إنساني ، تَمَثَّل في كمٍّ كبيرٍ من المؤلفات ، المتعددة المشارب ، والتي تضع العقاد فيها جميعاً مبدعاً ، له مكانته المتقدمة بين رواد النهضة العربية الحديثة .

وَنَعْتَقِدُ أن الذي أهَّل العقاد لكل ذلك عدة أمور ، أهمها التربية وما أتاحتها من تكوين شخصي ، أسهم في تكوينه الثقافي ، الذي ساندته الاستعداد والطموح ، ثمَّ غذته الثقافة ، التي جمعت بين الأصالة العربية من ناحية ، وتجديد الغرب ، مَثَمَلًا في الثقافة الإنجليزية خاصة من ناحية أخرى ، ثمَّ دَعَمَتَهُ نزعة التمرد ، وما صاحبها من بحث عن إثبات الذات ، من خلال رفض القديم البالي ، والبحث عن الجديد ، الذي يطرح من خلاله رؤاه التجديدية ، في الواقع عامة ، وفي الأدب والنقد خاصة .

ولاشكَّ أن الكثيرين يدركون أكثر جوانب الإبداع العقادي ، خاصة الجانب النقدي ، المرتبط بمدرسة الديوان ، ومكانتها على خارطة مدارس التجديد الأدبي العربي في العصر الحديث ، لكن كثرة غالبية لا تدرك العقاد شاعراً ، ومن ثمَّ كان هذا الكتاب ، الذي يحمل عنوان (أهم مبادئ العقاد النقدية ، بين النظرية والتطبيق) ، وقد حاولنا فيه إجراء موازنة بين العقاد شاعراً ، والعقاد ناقدًا ؛ لإدراك نقاط الالتقاء ، ونقاط المفارقة ، بين منهج الناقد ، وإبداع الشاعر ، وذلك من خلال منهج وصفي تحليلي .

وقد اقتضت طبيعة هذه الموازنة أن يُقسَم الكتاب لفصول ثلاثة ، على النحو التالي :

- الفصل الأول (شخصية العقاد ، وشاعريته) :

وقد تناولت فيه شخصية العقاد ، وأهم ما يميزها على المستوى الإنساني ، وكذلك حاولت الاقتراب من العقاد الشاعر ؛ لبيان أهم الظواهر التي اتسم بها شعره عامة .

- الفصل الثاني (العقاد الناقد ، وأهم مبادئه النقدية) :

وفيه تحدّثت عن مدرسة الديوان ، وريادة العقاد لها ، ثمّ عرّفت بكتاب الديوان ، وآراء الديوانيين فيه عامة ، ثمّ فصلت القول في أهم مبادئ العقاد النقدية ، متمثلة في :

1 - شعر الشخصية . 2 - الوحدة العضوية .

مبرزاً كيف نظّر العقاد لهما ، وكيف طبّقهما على شعر أحمد شوقي خاصة ، وقد أعقبت ذلك بجانب تقييمي لهذين الرايين ؛ بحيث ذكرت أهم ما لهما ، وأبرز ما يؤخذ عليهما .

- الفصل الثالث (من التنظير إلى التطبيق) :

وقد كان تّمة طبيعية للفصلين السابقين ؛ بحيث انتقلت فيه من التنظير إلى التطبيق ، وقد اجتهدت من خلاله للإجابة عن تساولين :

1 - هل جاء شعر العقاد صورة صادقة لنفسه وحياته ؟

2 - هل طبّق العقاد مبدأ الوحدة العضوية في شعره ؟

وقد خرجت من كل ذلك بأن العقاد لم يستطع أن يحقق الموازنة التامة بين تنظيره النقدي ، وإبداعه الشعري ، فوقع فيما أخذه على شوقي وغيره من شعراء المدرسة الكلاسيكية ، وإن تحقّق هذان المبدأن بقدر كبير في شعره ، لكن ذلك في الحاليين لم يكن على إطلاقه ، ومن ثمّ بقي الاستثناء الذي جعلنا نرى أن العقاد لم يطبّق مبادئه النقديين تطبيقاً كاملاً على ما أبدعه من شعر .

وفي النهاية ذكرت خاتمة ، تضمنت أهم النتائج التي خرجت بها ، تاركاً الكثير من النتائج الفرعية لثنايا البحث .

وأخيراً أرجو أن أكون قد وفّقت فيما اجتهدت لبيانه ، دون أن أدعي الكمال فيما وصلت إليه ، فحسبي أن ذلك اجتهادي ، الذي لن يكون مصادرة على ما يُقال من آراء أخرى ، اتفاقاً أو اختلافاً .

والله من وراء القصد

دكتور. عبد الباسط محمود